أثر العبادات في حياة المسلم

محاضرة ألقاها عبر الهاتف

عبد المحسن بن حمد العباد البدر

في جمعية إسلامية في أمريكا

الحمد لله نحمـده ونسـتعينه ونسـتغفره، ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا ومن سيِّئات أعمالنـا، مَن يهـده الله فلا مُضلَّ لـه، ومَن يضلل فلا هـادي لـه، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسوله، أرسله بالهـدى ودين الحقِّ ليُظهـره على الدِّين كلِّه، فبلّـغ الرسـالةَ وأدَّى الأمانةَ، ونصحَ الأمَّةَ، اللَّهم صل وسـلم وبـارك عليـه، وعلى آله وأصـحابه، ومَن سـلك سـبيلَه واهتدى بهديه إلى يوم الدِّين.

أما بعـد: فالسـلام عليكم أيها الإخـوة المسـلمون المسـتمعون في أمريكا ورحمة

الله وبركاتـه، وأسـأل الله عز وجل لي ولكم العــونَ والتســديدَ، وأن يوفِّقنا جميعًا لِمَــا يُرضيه.

وحديثي معكم في الموضوع الذي رغبتم الحـديثَ فيـه؛ وهو أثرُ العبـادات في حيـاة المسلم، فأقول: العبـادةُ اسمٌ جـامعٌ لكلِّ ما يُحبُّه الله ويرضـاه من الأقــوال والأعمــال الظـاهرة والباطنة، وهـذا هو أحسن ما قيل في تعريف العبادة، وللعبادة أهميةٌ عُظمى؛ وذلك أنَّ الله عز وجل خلق الخَلقَ وأرسل الرسلَ وأنـــزلَ الكتبَ للأمر بعبادته والنهي عن عبادة غيره، فقال سـبحانه وتعـالى: ↓ ✁🕶💻⬂■⬁♊ ⌘ ⬂◐●💣→ ✕▼✍▲🕶 ◐✍◂ . ✕▼✁🕶“💣☼▪“

↑ 9✎⓿▼➔⬀7⬅⑨←✕✓⬀، أي: خلقهم الله

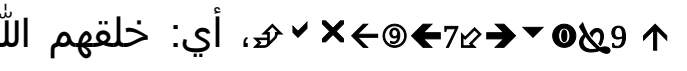

لأمـرهم بعبادته ونهيهم عن معصيته، وقـال ســــبحانه وتعـــالى: ✕▾9?☽?⑨⇳ ↓

2→✍⌐⇗ ✗☒❼ ✉▲➔⋋⊞⇗☪▾✍

⊞✕⌐◷ ❻▪∞← ‐ ◂ ◷ ⊞↑✌☐⫽ 7

✁✍✎⅄ ✁✍⇱6⇳⇦⑨⇦✕✁☎

✕▾✁✍♉⇳✌▲♈✌7⇦ ‐ ✁☎

↑ ✁✍9➲⅄◷⇔↗ ‐ ☠❁، وقال سـبحانه: ↓

✌✌♊ ⊞✕❻⬀∞ ⋋▣▫☪▾✍ ✕▾✌▲✍✎

☽☒◂ · ❻▪∞← ‐ ✌✍ ✌✌♊ 🔔?6⬀▣☒①❧

⊞✕☼✵☽←◷ ☽☒9?⓿⬂☽ ✌ ☼← ‐ ✕⬁⊘✗

⊞✕☼▲✍⚐ ☽☒◂☛ ☽☒9?◷☽▲ ◂ ✋

↑▫?✍✍⇱7⇳⇦⑨⇦✕✓⇗.

والعبــادة أنــواعٌ كثــيرة؛ منها الخــوف والرجـــــاء والتوكل والرغبة والرهبة والإنابة والاستعانة والاستغاثة والـذبح والنـذر وغـير

ذلك من أنواع العبادة.

ومن العبادات؛ أركان الإسلام وهي التي اشتمل عليها حديث جبريل المشهور، حيث سأل النَبِيَّ ﷺ عن الإسلام فقال: « أن تشهدَ أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عمر رضي الله عنه، وهو أوَّلُ حديث عنده في كتاب الإيمان (8).

وجاءت في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حيث قال عليه الصلاة والسلام: « بُنِيَ الإسلامُ على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت،

وصـــوم رمضـــان » وهو أوَّلُ حـــديث عند البخـاري في كتـاب الإيمـان (8)، وهو في صحيح مسلم (19).

ثمَّ إنّ العبـــــــادة لا بدَّ في قبولها من شـــرطين؛ أحـــدهما: إخلاص العمل للـــه، والثاني: تجريد المتابعة لرسـول الله ﷺ، فلا بدَّ من تجريد الإخلاص لله وحـده، فلا يُشرَك مع الله غيره، ولا يُصـرفُ من أنـواع العبـادة شيء لغير الله سـبحانه وتعـالى، و لا بد من تجريد المتابعة للرســول ﷺ فلا يُعبد الله إلا وفقًا لما جاء به الرسول الكريم صـلوات الله وســلامه وبركاته عليــه، وهــذا هو مقتضى شـهادة أن لا إله إلا الله وشـهادة أنَّ محمـدًا رســول الله؛ لأنَّ مقتضى أشــهد أن لا إله إلا الله إخلاص العمل لله وحـــده، فلا يُصـــرف

شيء من أنواع العبادة لغيره، بل تكون العبادات كلُّها خالصةً لوجهه سبحانه وتعالى، ومقتضى أشهد أن محمداً رسول الله أن تكون العبادةُ وفقًا لِمَا جاء عن الرسول الكريم ﷺ، فلا يُعبد الله بالبدع والمحدثات والمنكرات التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، بل تكون العبادة وفقًا للسنة، ولما جاء به الرسول الكريم ﷺ.

والحاصلُ أنّ مقتضى أشهد أن لا إله إلا الله إخلاص العمل لله، ومقتضى أشهد أنَّ محمداً رسول الله تجريد المتابعة لرسول الله ﷺ، فلا بدَّ في أيِّ عملٍ من الأعمال أن يكون لله خالصًا وأن يكون لسنة نبيه محمدٍ ﷺ موافقًا ومطابقًا، فإذا اختلَّ أحَدُ هذين الشرطين بأن فُقد الإخلاصُ، أو فُقدت

المتابعةُ، أو فُقِـدَا معًا فـإنَّ العملَ مـردودٌ على صاحبه، ولا يقبل عند الله عز وجل، قال تعـالى في بيـان ردّ العمل بسـبب عـدم الإخلاص:

، وقال الرسـول الكـريم ﷺ في بيـان ردِّ العمل إذا كـان مبنيًا على بدعـة: « مَن أحـدثَ في أمرنا هـذا ما ليس منه فهو ردٌّ » رواه البخـاري (2697)، ومسلم (1718) من حديث عائشة رضي الله عنهـا، وفي لفظ لمسـلم: « مَن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ ».

وقـال عليه الصـلاة والسـلام: « فإنَّه مَن يعش منكم بعـدي فسـيرى اختلافًا كثـيرًا،

فعليكم بسـُنَّتِي وسـُنَّة الخلفـاء المهـديين الراشدين تَمسَّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإيّـاكم ومحـدثات الأمـور، فـإنَّ كلَّ محدثة بدعـة، وكلَّ بدعة ضـلالة » رواه أبو داود (4607)، والترمـذي (2676) من حـديث العربـاض ابن سـارية، وقـال الترمـذي: « حديث حسن صحيح ».

وقد بَيّن عليه الصلاة والسلام في حـديث الثلاث وسبعين فرقة الذين يَدخل منهم النـار اثنتان وسبعون فرقـة، وفرقةٌ واحـدة تنجـو، بَيَّن عليه الصـلاة والسـلام أنَّ هـذه الفرقة الناجية هم الـذين كـانوا على ما كـان عليه رسـول الله ﷺ وأصـحابُه الكـرام رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.

وقـال الإمـام مالك بن أنس رحمة الله

عليه: « لن يصلح آخر هذه الأمّة إلاَّ بما صلح به أوّلها »، وقال رحمه الله: « مَن ابتدع في الإسلام بدعةً يراها حسنة فقد زعم أنَّ محمداً خان الرسالة؛ لأنَّ الله يقول: فما لَم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً ». الاعتصام للشاطبي (1/28).

ولا يكفي أن يقول الإنسانُ أنا أعمل بهذا العمل وإن لَم يأتِ عن النَّبِيِّ ﷺ؛ لأن قصدي طيبٌ وقصدي حسنٌ، والدليل على هذا أنَّ النَبِيَّ عليه الصلاة والسلام لَمّا بلغه أنَّ رجلاً من أصحابه الكرام ذبح أُضحيتَه قبل صلاة العيد قال له عليه الصلاة والسلام: « شاتُك شاةُ لحم » أي: ليست

أضحية؛ لأنَّها لم تقع طبقًا للسُّنَّة، إذ إنَّ السُّنَّةَ أن يبدأ ذبح الأضاحي بعد صلاة العيد، أما الذبح قبل الصلاة فإنَّه يكون في غير وقته فلا يعتبر، والحديث أخرجه البخاري (5556)، ومسلم (1961)، وقال الحافظ في شرحه في الفتح (10/17): « قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: وفيه أنَّ العمل وإن وافق نيَّةً حسنة لم يصح إلاَّ إذا وقع على وفق الشرع ».

ومِمَّا يوضح ذلك أيضًا أنَّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، صاحب الرسول الله ﷺ جاء إلى أُناس وقد تَحلَّقوا في المسجد، ومع كل واحد منهم عدد من الحصى، وفيهم رجل يقول سبِّحوا مائة، هلِّلوا مائة، كبِّروا مائة، فيعدون بالحصى حتى يأتوا بهذا الذِّكر،

يعدونه بذلك الحصى، فوقف على رؤوسهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: « ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن! حصى نعدُّ به التكبيرَ والتهليلَ والتسبيحَ، قال: فعُدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمّة محمد! ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابُه لم تَبْلَ، وآنيتُه لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلَى مِلَّة هي أهدى من مِلَّة محمد ﷺ أو مفتتحو باب ضلالة؟! قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن! ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه »، هذا الأثر رواه الدارمي في سننه (1/68 – 69)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة (2005).

وأمّا الآثار المترتبة على العبـادات فمنهـا؛ انشراحُ الصدر، وراحةُ البـال، وسَـعةُ الـرزق، وسلامةُ الإنسان وارتياحُه واطمئنانُه.

وقد جـاء في القـرآن آيـاتٌ كثـيرة، وفي السنة النبوية أحـاديث عديـدة، تـدلّ على تلك الآثار، وعلى أنَّ تقوى الله عز وجل والأعمال الصالحة يترتب عليها سعادة الـدنيا وسـعادة الآخرة.

قال الله عز وجل: 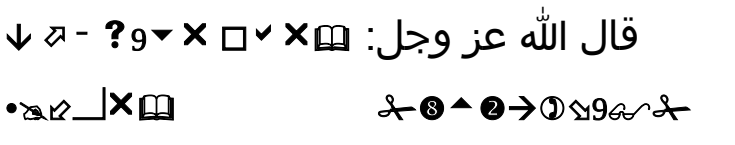

فـإنَّ هـذه الآيةَ الكريمة اشـتملت على ذِكر العبـادة، وعلى ذِكر الأثر المـترتب عليها في حيـاة المسـلم، وهي أنَّ من اتقى الله عز وجل وآمن به فـإنَّ الله تعـالى يُثيبُـه ويعطيه في الحياة الـدنيا من الـرزق، ويفتح عليه من بركات السماء والأرض وذلك بإنزال الأمطار، وإخراج النبات والكنوز من الأرض.

وقـال عز وجل في أهل الكتـاب:

فـإنَّ هـذه الآية الكريمـــة، هي مثل تلك الآية الســـابقة،

يعـــني من الأرزاق الـــتي يُنْزلُها الله عز وجل إليهم من السماء بسبب المطر، وكذلك مِن تحت أرجلهم مِمَّا ينبته الله عز وجل في الأرض من النبـــات والـــزروع، وكـــذلك مِمَّا يخرجه الله عز وجل من الكنـــوز، وما ذكـــره الله في هاتين الآيتين عن أهل القرى، وأهل الكتاب، هو من الثواب الدنيوي على الإيمـــان والتقـــوى، وأمّا الثـــواب الأخـــروي للمؤمـــنين المتقين فقد ذكـره الله تعـالى في قولـه:

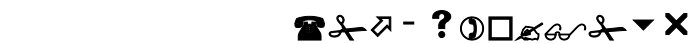

وقال عز وجل:

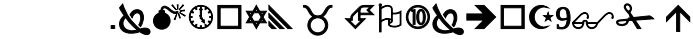

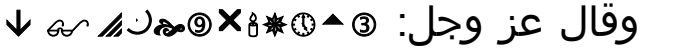

وهذه عبادة، ثم ذكر الأثر المترتب على ذلك بقوله:

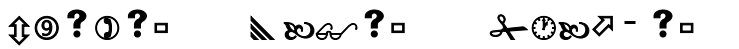

↑ 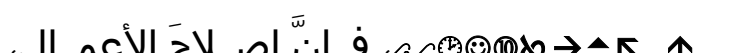، فإنَّ إصلاحَ الأعمال، ومغفرةَ الذنوب في الآخرة، من الآثار المترتبة على العبادة، فقد اشتملت هذه الآية الكريمة، على ذكر آثار تترتب على العبادة في الدنيا وفي الآخرة، ففي الدنيا إصلاح الأعمال والتوفيق والسداد، وأن يكون الإنسان يسير إلى الله عز وجل على بصيرة، وفي الآخرة مغفرة الذنوب، وتكفير السيِّئات.

↓ وقال الله عز وجل: 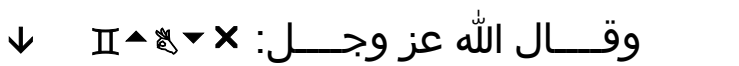

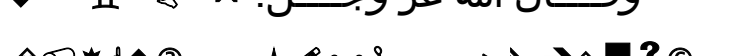

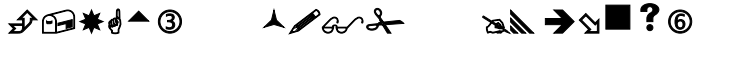

4↑ ⑥ ? ▲⬂ ☞ ▲⍇⬉ ⬛ ➲ ◂ • • فهذه الآية الكريمة فيها أنَّ تقــوى الله عز وجل وهي عبادتُــه وطاعته بامتثــال أوامــره واجتنــاب نواهيه يــترتب عليها الإخــراج من المــآزق ومن الشــدائد، وكــذلك يــرزق الله عز وجل مَن أطاعه واتقاه من حيث لا يحتسب.

وقـال تعـالى: ③ ▲☝✸📪⬀ ✕▼👌▲♊ ↓

👌♌♊⇳ ✎⅄📖⬉🕛 ⑥ ?■⬂➔ ⫽✍ ✂✍✎⅄

↑ ④ ➔⇳❸☪✂ 📖✕☟⬀❺ℬ●ℬ🕘 فـإنَّ من الآثــار المترتبة على تقــوى الله عز وجل أن ييسِّر له الأمور، وأن يهيِّئ له سبل الخير، وأن يفتح الطرقَ التي توصله إلى سـعادة الـدنيا وسعادة الآخرة.

وقال عز وجل: ③ ▲☝✸📪⬀ ✕▼👌▲♊ ↓

⬉▲☪⬃☽ ➔ ③⬉3?▦♏♌❷⬀ ✂✍✎⅄

☙ ⫽⓿♒ℬ★▲✍✍♌☽ ♌🕘

✎?📖⇖🕛⊞▦ ⬀☠✍→⬃➔⇖③▼✖

↑ 📖✖♉⇳❷🕑✂ وهذا من الثواب الأخروي المترتب على تقوى الله سبحانه وتعالى.

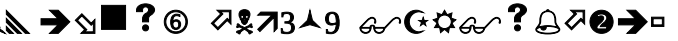

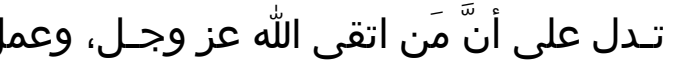

وقال عز وجل: ③▲🕛✵🕯✖⑨❧☽⫽ ✍ ↓

⇗▼✂👌▲☪⇖ ‐ ☑✂☎ ✂✍✎⅄🔔✍⇦▫❧

✂✍✎⅄ ✍?☝✸☽→ ‐ ✂☎ ☽✍✓

▫➔❷⬀🔔?✍☼☪✍ 9⅄3⇗☠⬀ ⑥?■⬂➔ ⫸✍

⇖▲☪6→☠⬀ ✖▼③⇖3?▦♏✍❷⬀

ⓡ⫸⓿•✍★▲✍✍3✍⇗☠⬀

✖▼✂✍✎✦3 9 3?⇗☠⬀ ✖▼③▲⬄⬂▦✍❷⬀

✂✍9⬂▦⫸✍⇳✍⬀ ➊➔✖

↑ ✂✍9⬂➔⫸→✍⑩🏳✍ فهذه الآية الكريمة تـدل على أنَّ مَن اتقى الله عز وجـل، وعمل بطاعته وطاعة رســـوله ﷺ يجعل له فرقانًا يفرق به بين الحق والباطل، ويســير إلى الله

عز وجل على بصيرة وعلى هـدى وهـذا في الدنيا، وأمّا في الآخرة فيثيبه بتكفـير السيِّئات ومغفـرة الـذنوب، ومثل قـول الله عز وجل في صـــــــــــدر هـــــــــــذه الآية

قـــول الله تعـــالى في آخر آية الدَّين:

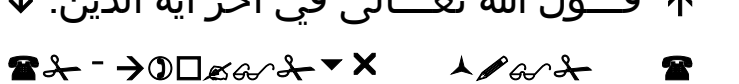

وقال تعالى فيما حكاه عن نـوح وقومـه:

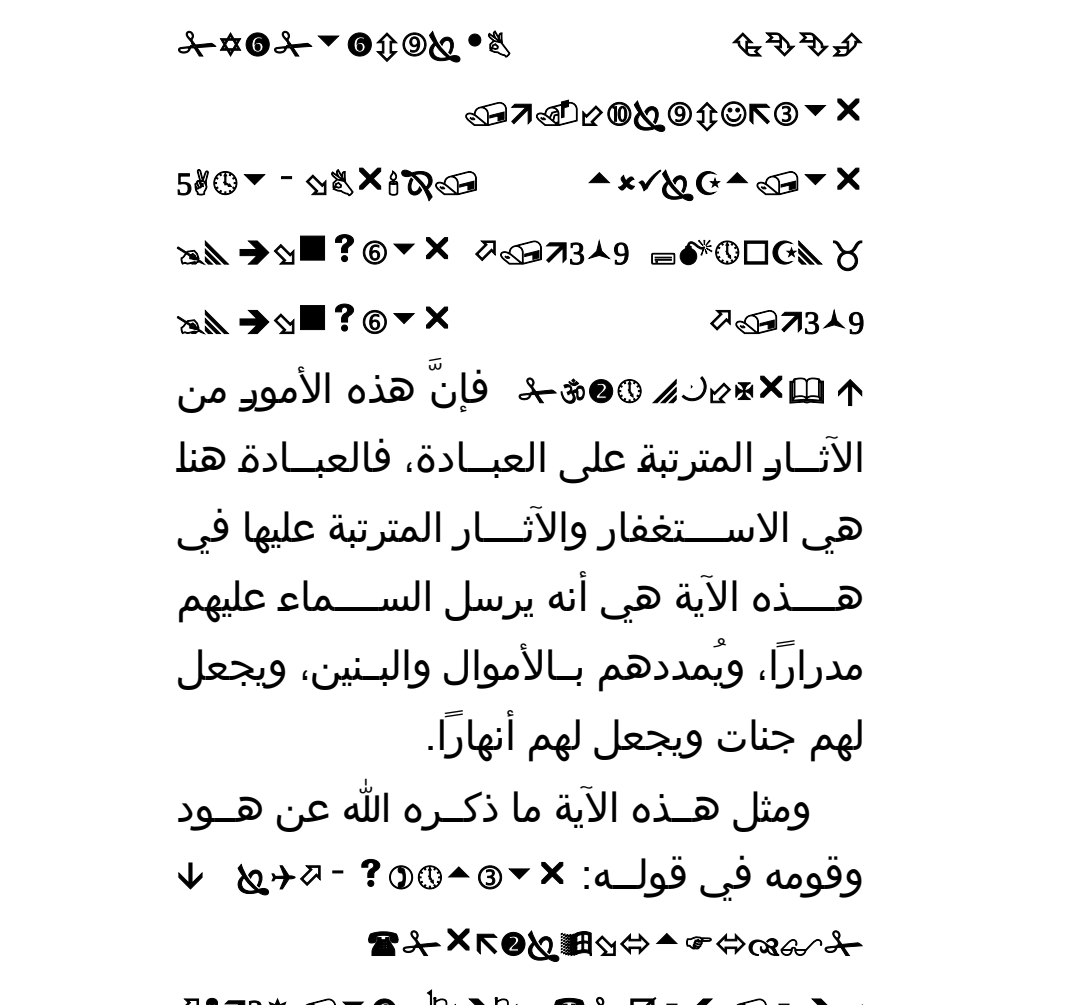

فإنَّ هذه الأمور من الآثار المترتبة على العبادة، فالعبادة هنا هي الاستغفار والآثار المترتبة عليها في هذه الآية هي أنه يرسل السماء عليهم مدراراً، ويُمددهم بالأموال والبنين، ويجعل لهم جنات ويجعل لهم أنهاراً.

ومثل هذه الآية ما ذكره الله عن هود وقومه في قوله:

[illegible]

ومثلها أيضًا ما ذكـــره الله عن نبينا محمد ﷺ وقومه في قولـــــه: [illegible]

[illegible]

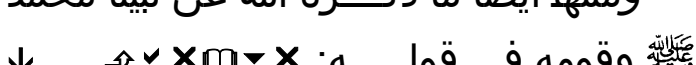

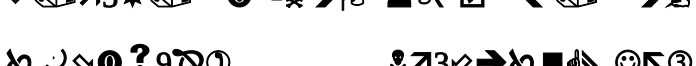

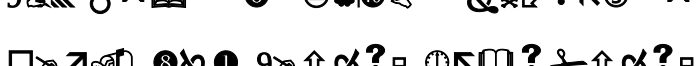

وقـــال تعــالى: [illegible]

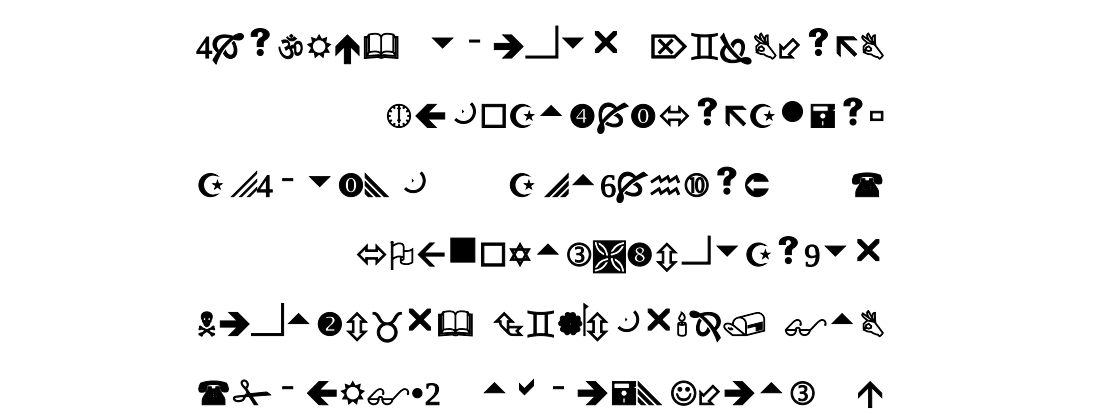

ففي هـذه الآية الكريمة أنَّ الإيمـان والعمل الصالح يترتب عليهما أن يحيى الإنسـان حيـاة طيبة سـعيدة، معمـورة بتقـوى الله وطاعته وطاعة رسوله صـلوات الله وسـلامه وبركاته عليـه، مع ما يحصـله من الثـواب الجزيل في الآخرة.

ومِمَّا جاء في السنة المطهرة في بيان ما يـترتب على العبـادات من الآثـار الطيبة في حياة المسلم ما جاء في وصية النَبِيِّ الكـريم

ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما حيث قال عليه الصلاة والسلام في تلك الوصية العظيمة النفيسة: « احفَظ الله يحفظك، احفظ الله تَجده تجاهك ... » رواه الترمذي (2516) وقال: « حديث حسن صحيح ». وفي لفظ آخر عند الإمام أحمد (2803): « احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك تعرّف إليه في الرَّخاء يعرفك في الشدة » وهذا الحديث هو الحديث التاسع عشر من الأربعين النووية وجاء في شرحها للحافظ ابن رجب في كتابه جامع العلوم والحكم معانٍ نفيسه في شرح هذا الحديث استفدت منه في بيان معاني هذه الجمل من الحديث، وحفظ الله عز وجل لعبده يدخل فيه نوعان: حفظه في

بدنه وماله وأولاده وأهله، وكذلك حفظه في دينه بـأن يَسـلم من الشـبهات المضلَّة ومن الشهوات المحرمة، فيكون بـذلك على سـداد وعلى استقامة في أمـور دينه ودنيـاه، وهـذا من حفظ الله عز وجل لِمَن حفظـــه، فالعبد يحفظ اللهَ عز وجل بحفظ حـدوده والقيـام بـأوامره واجتنـاب نواهيـه، واللهُ تعـالى يثيبه على ذلك الحفظ حفظًا من جنس عملـــــه، والجزاء من جنس العمل.

فإنَّ قولـه: « يحفظك » هـذا جـزاء، وهو من الآثـار المترتبة على العمل الصـالح، وهو جزاء من جنس العمل، وقولـه: « احفظ الله تجـــده تجاهك » أي: أنَّك تجد الله عز وجل أمامك فيحوطك ويرعـاك، ويحفظك من كل سوء، وقوله عليه الصلاة والسـلام: « تعـرّف

إليه في الرخاء يعرفْـك في الشدَّة » أي: أنَّك إذا لـزمت طاعةَ الله وطاعة رسـوله ﷺ في حال رخائك، وفي حال سـعتك، فـإنَّ الله عز وجل يُثيبك بـأن يحفظَـك في الشـدائد وفي حال وقوعك في المآزق.

ومِمَّا يوضح أنّ مَن تَعـــرّف إلى الله عز وجل في الرخاء عرَفَه الله تعالى في الشدَّة ما جاء في قصة الثلاثة الذين آواهم المـبيت إلى غـار، فانحـدرت عليهم صـخرةٌ، وسـدّت بابَ الغارِ فلم يستطيعوا أن يخرجوا، فصاروا في قــبرٍ وهم أحيــاء فتــذاكروا فيما بينهم، فرأوا أنَّ السببَ الـذي يخلصـهم الله عز وجل به مما هم فيه من الشــدة، أن يبحثــوا عن أعمال صالحة عملوها لله عز وجل في حال الرخــاء، فيتوســلوا بها إلى الله عز وجل في

هـذه الشدَّةِ الـتي وقعـوا فيهـا؛ فتوَسـَّلَ أحدُهم إلى الله عز وجل بِبِـــرِّه لوالديـــه، وتوسَّلَ الثاني بتَركه الـزنى مع قُدرَتِـه عليـه، وتوسـَّل الثـالثُ بحفظ حق أجـيره وتنميته له لَمّا ذهب قبل أخذه، فكلٌّ واحد منهم توسـَّل إلى الله عز وجل بعمل صـــالح عمله لله عز وجل في حال رخائـه، فـأزاح الله تعـالى تلك الصخرة، وخرجوا يمشون.

وقصة هـؤلاء الثلاثة جـاءت في صـحيح البخـــــــــــــــــــــــــــــاري (2215)، ومسلم (2743) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

ثم إنَّ من العبـــادات الصـــلاة والزكـــاة والصـيام والحج، وكلٌّ واحـدة منها لها آثـار طيبة في حياة المسلم.

فالصلاةُ هي عمود الإسلام، وهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي صلة وثيقةٌ بين العبد وبين ربِّه، فإذا حافظ الإنسانُ على الصلوات في المساجد جماعة مع المسلمين فإنَّه تقوى صلته بالله عز وجل، لأنَّه يكون على صلة بالله دائماً وأبداً في اليوم والليلة، يصلي لله خمس مرات صلوات مفروضة، وكذا ما يأتي به من النوافل فإنَّ الله سبحانه وتعالي يثيبه على ذلك كلِّه، فيبعده عن الفحشاء والمنكر؛ لأنَّه إذا همّ بمعصية وهمّ بأمر منكر، تذكَّر لماذا يصلي؟ ولماذا يلازم الصلاة؟ إنَّه يفعل ذلك رغبة فيما عند الله من الثواب وخوفًا مما عنده من العقاب، فإنَّ صلاته تنهاه عن الفحشاء والمنكر، فيكون بعيدًا عن

الفحشــاء وبعيــداً عن المنكــر، قــال الله عز وجــــــــــــل: ✖▼📖✖🔔✍🏳✍ ↓

●⁄⁄4 - ●▣|🕑9✍✂ ☎ ·⌐✍◐

●⁄⁄4 - ●▣|🕑9✍✂ 4❻?💧⬃☪?✍ ⬂⬀▲⬉

✍↗✏✍▲⌖⇔?⑊⊞⬂9✍✂

.▩❷?3☪←☺⬂9✍✂▼✖ 3↑

ثم إنَّ الزكــاةَ آثارُها عظيمــة؛ فهي تطَهِّر النفسَ من الشــُّح والبخــل، وتطهر المـــال، وتكون سبباً في نمائه وكثرته، ويحصل بها ما يســــمى في هــــذا الزمـــــان (بالتكافل الاجتماعي) وهو أنَّ الأغنياءَ عندما يخرجون زكـــاة أمـــوالهم ويعطونها للفقـــراء، فـــإن الفقــراء تنسد بــذلك حاجــاتهم ويحصل لهم القوت بسبب هـذا الحق الـذي فرضه الله عز وجل في أمـــوال الأغنيـــاء، وقد جـــاء في

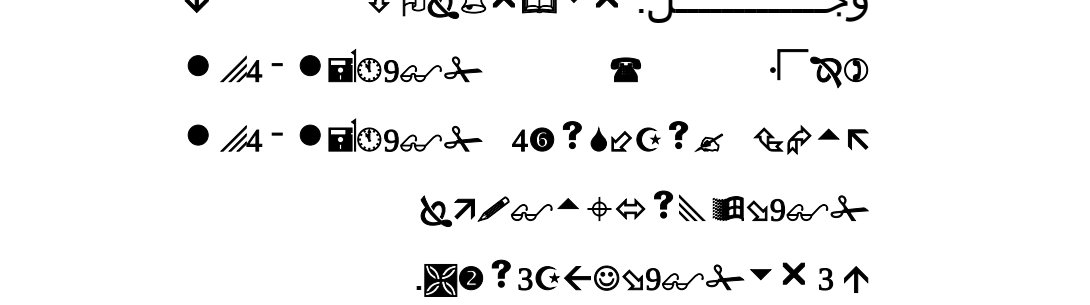

حـديث معـاذ بن جبل المتفق على صـحته

قوله : ﷺ

« فإن هم أجابوا لذلك ـ أي استجابوا للصلاة ـ فأعلمهم أنَّ الله افترض عليهم صـدقةً في أمـوالهم، تُؤخذ من أغنيـائهم فتُـرَدُّ على فقـرائهم » ففي إخـراج الزكـاة نفعٌ كبـير للأغنياء حيث تتطَهَّر نفوسُهم، وتنمو أموالُهم، ويُثـابون على إحسـانهم إلى إخـوانِهم المسلمين، الذين حصل لهم الفقر، وحصـلت لهم الفاقةُ والشِّدَّةُ، فيحصل إغنـاؤهم بهـذه الصدقة التي تَسدُّ حاجتهم، وتقضي عوزَهم، والله عز وجل فـرض الزكـاةَ في أمـوال الأغنيـاء على وجه ينفع الفقـير، ولا يضر الغني، فهي جزءٌ يسيرٌ من مـالٍ كثـير تفضّل الله عز وجل به وجـاد، وأوجب ذلك القسط

القليل الذي لا يؤثر على الغـني إخراجه وهو ينفع ذلك الفقـير الـذي أعـدم ولم يحصل له شيء من المال.

ومن الآثار الحسنة المترتبة على الصـدقة والإحسان إلى المساكين ما جاء في صـحيح مسـلم (2984) من حـديث أبي هريـرة ﷺ عن النَبِيِّ ﷺ قـــــال: « بينا رجلٌ بفلاة من الأرض، فســمع صــوتًا في ســحابة: اسق حديقةَ فلان، فتنحّى ذلك الســحاب فــأفرغ ماءَه في حَرَّةٍ، فإذا شَـرْجَةٌ من تلك الشِّـرَاج قد استوعبت ذلك الماء كلَّه، فتتبّع الماءَ فـإذا رجلٌ قائمٌ في حديقة يحوّل الماء بِمِسْحَاتِه، فقال لـه: يا عبد الله ما اسـمك؟ قـال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال لــه: يا عبد الله لِمَ تســألني؟ فقــال: إنِّي ســمعت

صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أمّا إذ قلت هذا، فإنّي أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدّق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثًا، وأردّ فيها ثلثه ». وفي رواية له: « وأجعل ثلثَه في المساكين والسائلين وابن السبيل ».

وأمّا الصيامُ فإنّ آثارَه عظيمةٌ، ونتائجَه كبيرةٌ، وذلك أنّ في الصيام جُنّةً، كما قال رسول الله ﷺ: « الصيامُ جُنَّة » رواه البخاري (1894)، ومسلم (1151)، فهو جُنّةٌ من النار، ووقايةٌ منها في الدار الآخرة، وهو جُنّةٌ من المعاصي؛ إذ إنَّ فيه إضعاف قوة الشهوة في النفس، فيكبح جِماحَها، ويحول بينها وبين أن تقع في المزالق، وتقع في الأمور المحرمة، بسبب التمتع بالنعم والتلذذ بها،

فـإنَّ النفس قد تقـدم بسـبب ذلك على ما لا تحمد عقباه في الـدنيا والآخـرة، ولهـذا قـال النَبِيُّ الكـريم عليه الصـلاة والسـلام: « حُفَّت الجنّة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات » رواه البخـاري (6487) ومسـلم (2822)، واللفظ لمسلم، فالطريق إلى الجنّة يحتـاج إلى صـبر على طاعة الله عز وجـل، ويحتـاج إلى صـبر عن المعاصي، والطريق إلى النـار محفـوفٌ بالشـهوات، فـإذا ابتعد الإنسـانُ عن تلك الشـهوات ظفر بالسـلامة، وإذا أقـدم على الشـهوات فـإنَّ ذلك قد يوقعه في الأمـور المحرمـة، وتكـون لـذة عاجلة ولكن يعقبها حسـرةٌ وندامةٌ وخـزيٌ وعـارٌ في الـدنيا والآخرة، وقد جاء في الحـديث المتفق على صـحته عن عبد الله بن مسـعود ﷺ أن

الرسول ﷺ قال: « يا معشرَ الشباب مَن استطاع منكم الباءةَ فليتزوَّج، فإنَّه أحصنُ للفرج، وأغضُّ للبصر، ومن لَم يستطع فعليه بالصوم، فإنَّه له وجَاء »، فقد بيَّن عليه الصلاة والسلام أنَّ الإنسان إذا كان قادرًا على الزواج، فعليه أن يبادرَ إليه ليُعفَّ نفسه، وليعفَّ غيره، وإذا كان غيرَ قادر فإنَّه يتعاطى هذا العلاج النبوي الذي أرشد إليه الرسول الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وهو الصيام؛ لأنَّه حميةٌ ووقايةٌ من أن يقعَ الإنسانُ في المعاصي، وذلك لما يحصل في الصوم من إضعاف النفس وعدم تمكنها من الأمور التي كانت تتمكَّن منها في حال التنعم في المآكل والمشارب.

والحاصل أنّ هذا توجيهٌ نبويٌّ كريم من

الرسـول الكـريم عليه أفضل الصـلاة وأتمّ التسـليم للشـباب أن يقـدموا على الـزواج إذا تمكنـوا من ذلك وقـدروا عليـه، وإذا لم يسـتطيعوا فـإنَّهم يكبحـون جمـاح نفوسـهم بالصيام.

وفي صـيام الأغنيـاء إحساسـهم بـألم الجـوع، فيتـذكرون نعمةَ الله عليهم بـالغنى فيشكرون الله عز وجل ويشـعرون بـأنَّ لهم إخوانًا يتـألَّمون من الجـوع من غـير صـيام؛ لأنَّهم لا يجـدون ما يسـُدُّ رَمَقَهم فيكـون ذلك حـافزًا لهم على الإحسـان إلى المسـاكين والبذل للمُعوزين والمحتاجين.

وأمّا الحجُّ فإنَّه عبـادة عظيمـة، افترضـها الله عزَّ وجلَّ على عبـاده في العمر مـرة واحـدة، وهي تشـتمل على أمـور تتعلَّق

بالمال، وأمور تتعلَّق بالبدن، ولها آثارٌ طيبة، ونتائج حميدة في حياة الإنسان، وقد جاء عن النَبِيِّ الكريم عليه الصلاة والسلام: « العمرةُ إلى العمرة كفارةٌ لِمَا بينهما، والحج المبرورُ ليس له جزاء إلاَّ الجنّة » رواه البخاري (1773)، ومسلم (1349) عن أبي هريرة ﷺ، وسُئل رسولُ الله ﷺ عن أفضل الأعمال فقال: « الإيمانُ بالله ورسوله، قيل: ثمَّ ماذا ؟ قال: الجهادُ في سبيل الله، قيل: ثمّ ماذا ؟ قال: حَجٌّ مبرور » رواه البخاري (26)، ومسلم (83) عن أبي هريرة ﷺ، وقال رسول الله ﷺ: « مَن حَجّ لله فلم يرفث ولَم يفسق رجع كيوم ولَدته أمُّه » رواه البخاري (1521)، ومسلم (1350) عن أبي هريرة ﷺ، والحجُّ المبرورُ هو الذي

يأتي به الإنسان مطابقًا لسنة النَبِيِّ الكريم عليه الصلاة والسلام، وعلامتُه أن يكون بعد الحجّ أحسنَ منه قبل الحجّ، فإذا تحوّلت حالُ الإنسان بعد الحجّ من حال سيِّئةٍ إلى حال حسنة، أو من حال حسنة إلى حال أحسن فهي العلامةُ الواضحةُ لكون حجِّه مبروراً.

ثمّ أيضًا يترتب على أداء الحجّ والعمرة أنَّه يتقرَّب إلى الله عز وجل بعبادات لا وجود لها إلاَّ في ذلك المكان، مثل الطواف، فإنَّ الطوافَ عبادةٌ جعلها الله من خصائص بيته العتيق، فإذا وصل إلى مكة طاف بالبيت العتيق، وتقرّب إلى الله عز وجل بعبادة لو لم يصل إلى مكة لما تقرّب إليه بها؛ لأنَّه لا وجود لها إلاَّ حول الكعبة المشرّفة، ويستذكر بذلك ويستشعر أنّ أيَّ طواف يكون في أي

مكـــان من الأرض ليس مِمَّا شـــرعه الله عز وجل، فلا يجوز لأحد أن يطـوفَ بضـريح من الأضـــرحة، أو بـــأيِّ بقعة من الأرض سـوى الكعبة المشـــرّفة. ومن ذلك تقبيل واســتلام الحجر الأسود، واستلام الركن اليماني، فـإن الله عز وجل لَم يشرع للمسلمين أن يتقربـوا إليه بتقبيل حجارة أو استلامها إلاَّ في هـذين الموضعين، ولهذا لَمّا جـاء عمر بن الخطّـاب رضي الله تعـــالى عنه وأرضـــاه إلى الحجر الأسـود وقبَّلَـه قـال: « إنِّي أعلم أنّـك حجرٌ لا تَضرُّ ولا تنفـع، ولـولا أنـِّي رأيتُ رسـولَ الله ﷺ يُقبِّلُك ما قبَّلتُـك» رواه البخـاري (1597)، ومسلم (1270).

ومن الآثـار المترتبة على الحجّ والعمـرة أنَّ المُحرمَ عنـــدما يتَجَـــرَّد من ثيابه ويلبس

إزاراً ورداءً يستوي فيه الغنِيُّ والفقير، يتـذكر بهـذا اللبـاس لبـاسَ الأكفـان عند المـوت، فيستعد له بالأعمال الصالحة الـتي هي خـير زاد كما قـــــــال تعـــــــــالى: ↓

▫?✉ﻙ̄┌· ✕▾✍?❽▴✕□⑩←✕✁☎

✁✍9❽□✁⑩ﻙ ⌘⑊❷⬀❸▾

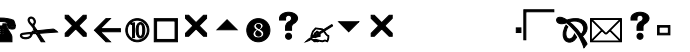

↑ 4 ✁✍9✌✸☽⬂ ˉ ▾❽3.

ومن ذلك أيضًا أنّ في اجتمــاع الحجّــاج في عرفة تذكيراً باجتماع الناس في الموقف يـوم القيامة فيكـون ذلك حـافزاً للاسـتعداد لذلك اليوم بالأعمال الصالحة.

وفي الحجّ يلتقي المسلمون من مشـارق الأرض ومغاربهـا، فيتعـارفون، ويتناصـحون، ويعرف بعضُـهم أحـوالَ بعض، فيتشـاركون في الأفراح والمسرَّات، كما يشـارك بعضـهم

بعضًا في آلامــه، ويرشــده إلى ما ينبغي له فعلـه، ويتعـاونون جميعًا على الـبر والتقـوى كما أمرهم الله سبحانه بذلك.

والحاصل أنّ هذه العبادات العظيمة التي شــرعها الله عز وجــل، وبنَى عليها دينَــه الحــنيف، تــترتب عليها آثــار طيبة في حيــاة المســلم الدنيوبــة، وآثــار عظيمة في حياته الأخروية.

وأسـأل الله عز وجل أن يوفقنا جَميعًا لما يرضيه، وأن يجعلنا مِمَّن يستمع القــولَ فيتبع أحســنه، وأن يجعلنا هــداةً مهتــدين، إنَّه سبحانه جوادٌ كريم، وصلَّى الله وسلم وبـارك وأنعم على خــير أنبيائه ورســله نبيِّنا وإمامنا وســـــــيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله

وأصحابه، ومَن سلك سـبيلَه واهتـدى بهـداه، والحمد لله ربّ العــالمين، والســلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

*